



المرأة المغربية بين نمطين

صالح شُكّاكَ *

تمهيد

في الجزء الثاني من المعسول، يقدم لنا العلامة محمد المختار السوسي، نموذجين متنعارضين من النساء المغربيات. الأول يمثل المرأة البدوية التقليدية التي لم تتعلم إلا ما علمتها إياه الحياة القاسية، والثاني يمثل المرأة الحضرية العصرية التي تعلمت وتقلدت المناصب، ممثلة بذلك جيلا جديدا من النساء.

السيدتان تمثلان إذا جيلين مختلفين، من حيث البيئة ومن حيث التكوين ومن حيث الوسط الاجتماعي ثم من حيث ظروف النشأة ومسار الحياة، فالسيدة الأولى تمثل بامتياز نسوة القرن التاسع عشر مع ما يعنيه هذا القرن من تحديات وإكراهات... أما الثانية فتمثل جيلا جديدا، ترعرع في ظل الحماية مع ما حملته هذه المرحلة من تحولات،كان من نتائجها بداية "تحرر" المرأة المغربية وولوجها المدارس وسوق الشغل... بمعنى، أنها شكلت مرحلة انتقالية، حملت مظاهر متناقضة و متصارعة في نفس الآن: مظاهر الاستمرارية المقاومة بعناد و مظاهر التحول المنتشرة ببطء وإعاقة، وكان من نتائج هذه الازدواجية أن ظهر جيل جديد من النساء، اللائي شكلن مرحلة انتقالية للمرأة المغربية لما بعد الاستقلال.

النموذج الأول[1]

في بادية المغرب العميق والعتيق في نفس الوقت، تولد الفتاة من أجل دورين أساسين، الولادة والأعمال الشاقة. فالفتاة في هذه البوادي لا تعرف معنى للطفولة

* أستاذ باحث بالمركز الجهوي لمهن التربية والتكوين بالقنيطرة.

[1] - محمد المختار السوسي، المعسول،ج.2، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961، ص ص .54_57.

بمفهومها المعاصر، فالطفولة عندها هي الرعي وأعمال الحقل وتعلم شؤون المترل من طهي وكنس وغسل وتربية الأطفال... أما المراهقة فلا تعرفها البتة، لأنها تكون قد تزوجت وأصبحت آلة للإنجاب. تقبل على الحياة الزوجية كمصير ليس منه هروب أو مراوغة، فالقرار بيد الأب الذي يحمل ثقافة تفيد بأن الزواج ستر للعرض، وكيفما كان الزوج، شابا أو كهلا أو شيخا، متعلما أو أميا، فقيرا أو متوسط الحال أو غنيا، وحتى الغنى، بمفهومه المحلي، قد لا يعفيها مما تفرضه البادية من إكراهات.

ويتخذ المختار السوسي من جدته" تاكَدا بنت سعيد"(1826-1922) نموذجا لهذا النوع من النساء، فهي جدة العديد من العلماء الإليغيين، لذلك استحقت الخلود في التاريخ. إلا أن هؤلاء النسوة لم يشتهر عنهن ما يستحققن به درجة الاعتناء. ويتساءل المختار السوسي، هل قمنا بكل أصحاب العمائم حتى نتفرغ لذوات القناع؟ ولم يكن اختيار هذه الجدة، ولو أن غيرها كثير ممن يستحق التتبع والكتابة، إلا كمثال لهن، ولأن المؤلف كان على بينة من بالبيئة السوسية والأحوال الشخصية.

وإذا كان مستقبل الأبناء في أيدي الأمهات، فقد كانت "هؤلاء النسوة المدرسة الأولى والغارسات علو الهمم في الأذهان. وكانت هذه المرأة نموذجا حيا للبدويات القويات الرابطات الجأش، القائمات بما عليهن لأسرهن، وتلك كانت أخلاق غالبية نساء البوادي. فقد كن ذوات غيرة من أن يستبد عليهن الأزواج، بل عادتهن أن يستبددن هن بكل ما يلج من باب الدار، ويقلن في المثل: "دعوا لنا الاستبداد بالدار، ندع لكم الاستبداد بالتكلم فيما وراء ذلك، ويعتبر السوسي هذا الأمر سببا التأمت به الأسر وانتظمت على إثره، حتى لا نسمع طلاقا ولا تعدد زوجات إلا في النادر جدا، مما يقع كفلتات الطبيعة.

وتشترك نساء البادية في انتقاد بناتهن كجيل جديد لا يملك القوة والعزيمة الكافيتين لمواجهة متطلبات العيش الصعب. ويورد المختار السوسي مثالا عن ذلك، فقد ولدت إحدى بنات المترجم لها فربضت في بيت النفاس أياما. إلا أن الأم أنبتها وعاتبتها، قائلة:

– تبارك الله فيكن يا نساء اليوم، فقد قامت بكن الأسر، وتربى بكن الرجال وعمرت بكن مخازن الديار، تبارك الله تبارك الله، أو كلما ألقت واحدة منكن لحيمة من بطنها، ربضت في زاوية بيت مظلم، معتجرة بثياب ممتدة وسط فرش وثيرة، تبا لكن ولعصركن، وتبا لمن يرجو أن يتربى على أيديكن رجال يسرون في النادي(العلماء) ويقفون في وجه العادي(المجاهدون).

ولم يفتها أن تقدم جيلها كنموذج للنساء الفاعلات، فقد كن لا يبالين بعوارض الوضع والنفاس، فلا يتصلن بالأرض في زمن النفاس إلا ريثما يتناولن بأيديهن أولادهن الجدد، ثم ينتفضن إلى أشغالهن. فقد سبق لها هي نفسها أن جاءها المخاض في حظيرة الغنم، فانحازت إلى ركن، وضعت مولودها دون قابلة، فتناولته بيديها والليل مظلم، وقطعت سرة المولود ولوته في خرقة فأضجعته بعدما أرضعته في قفة ملأتها بالتبن. وفي الصباح الباكر كان عليها حلب العشرات من الشياه، ولم ينتبه أحد أنها ولدت إلا بعد يوم أو يومين.

ومقابل هذا المثال عن المصابرة والتحدي، لم تكن نساء الجيل الجديد سوى أشباه نساء، متخنثات متداعيات، لم يعشن لأسرهن، ولا بحق الحياة المفروض قمن، فلا كن ولا كان من يرجوهن للأسرة. وعلى عكس هذا النموذج من النساء، فقد كانت تقوم على الغنم بنفسها من حيث الحلب والمخض...، و وصل عددها في بعض السنين إلى سبعمائة رأس، وعلى ستة من الرعاة، إضافة إلى تربية أطفالها ثم أحفادها فباقي متطلبات المترل.

قد ينطبق هذا الوصف على بعض نساء منطقة سوس، وخاصة في أوساط العائلات العالمة، كما يمكن أن ينطبق في بعض فصوله، إلا أنه من الصعب تعميمه جملة وتفصيلا على باقي نساء الأرياف المغربية. فمصير المرأة بعد زواجها مرتبط أساسا بإنجابها للذرية وخاصة الذكور ثم بشخصيتها التي تفرضها في الوسط الذي تترل به بما تتقنه من أشغال وحذقة أو بما تحمله من أموال أو بما تملكه من جمال أو بما تتوفر عليه من جاه وسمعة من جهة عائلتها.

وفي معظم الحالات، وخاصة في البادية التي تعاني من الفقر والتهميش وانتشار الأمية...، تكون الثقافة الذكورية هي الفاعل والحاضر في المواقف، ففي مجتمع ذكوري ينتج ويعيد إنتاج ثقافة الخشونة، يتخذ من المرأة موضوعا جنسيا بامتياز أو يتخذ منها شماعة يعلق عليها المجتمع الذكوري كافة انتكاساته وخساراته. ويكون للإكراهات الطبيعية من جفاف وأوبئة وغيرها من الكوارث والتقلبات الاقتصادية...،مساهمتها في تكريس مثل هذه الثقافة. ففي بيئة الخصاص هذه، تكون المرأة المغربية مجردة من أي سلاح، لا سند لها لمواجهة ما يمارس عليها من ظلم وقهر يفضي بها إلى الدونية والتبعية. فلا يكون أمامها إلا الالتجاء إلى البحث عن كافة السبل والوسائل لإعادة صياغة المكانة الاجتماعية والاطمئنان إلى ملاذ تلوذ به متى حلت بها لعنة المرض أو القهر والعزلة. تبحث المرأة عن متنفس لإفراغ مكبوتاتها وعن سند وهمي يخفف عنها ما تعانيه من أثقال.

وعلى عكس هذه الصورة المشرقة، ذات المرجعية الدينية والأخلاقية والمنبثقة من بيئة محافظة، التي قدمها المختار السوسي عن جدته كمثال عن نساء مغربيات خلال القرن التاسع عشر، كانت المرأة المصرية خلال نفس الفترة تعاني من الإقصاء التام والانعزال القاتل، مع العلم أن مصر كانت قد حققت نهضة فكرية خلال نفس الفترة مقارنة مع المغرب الذي كانت تتجاذبه التيارات والضغوط المختلفة وتتلاعب به الكوارث والأزمات. في هذا الموضوع، يطرح محمود عوض في كتابه" أفكار ضد الرصاص" أسئلة محرقة في تقديمه لدعوة قاسم أمين لتحرير المرأة[2]:

ــ أي امرأة تلك التي عاشت في مصر، في تلك السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر؟ أي امرأة كانت جدتي؟ أي عقول؟ أي تفكير؟ أي ظروف؟ أي بيئة؟ أي عادات أحاطت بجدتي؟

من ضمن الإجابات الذكية، يقترح الكاتب، ما يلي:

---

[2]- محمود، عوض، أفكار ضد الرصاص، دار المعارف ،القاهرة، 1984.

ـــ إنها امرأة عليها أن تطبخ، إن الطبخ يعلمها كل يوم أن تصبر وتطيع وتستسلم، إن عليها أن تطيع النار، تنتظر السكر حتى يذوب، والعجين حتى يختمر، والغسيل حتى يجف، والزوج حتى يأكل، إنها تنتظر العريس حتى يصل، تنتظر الأب حتى يختار، تنتظر الأسرة حتى تقرر، تنتظر زوجها حتى يعود من العمل، تنتظر الدورة كل شهر، تنتظر الطفل كل سنة.

إن حياتها كلها انتظار لا ينتهي، إنها في انتظار عودة زوجها من العمل لكي تعمل، في انتظار ابتسامته لكي تهدأ، في انتظار ضحكته لكي تستريح، في انتظار نقوده كل شهر لكي تأكل، حتى في الفراش تظل في انتظار رغبته لكي تبدأ رغبتها.

كل تلك الانتظارات كانت تنطبق على المرأة المغربية، ويمكن أن نضيف أن عليها أن تنتظر حتى يكبر أبناؤها فيعوضوها شيئا من حرمانها، أما إذا كانت عاقرا فشيخوختها في كف عفريت، أو عليها أن تنتظر وفاة زوجها حتى تتحرر نسبيا، قد تبحث عن لذة جنسية جديدة كانت محرومة منها، وخصوصا إذا ترك لها الزمان شيئا من نظارتها وجمالها، أو تحوز وتتصرف في بعض ما ترك، فتصبح ذات دخل، مهما كان هزيلا، إلا أنه يشعرها بالحرية في التصرف وفي اقتناء ما كانت محرومة منه وفي تصريف استبدادها المكبوت.

إنها،جدتي، يضيف محمود عوض، تعبر في ذلك عن النموذج التقليدي للمرأة في مجتمع زراعي مغلق، امرأة تؤمن بالسحر، بالأحلام، بتفسير الأحلام، بالحظ، بالنصيب، بالقدر، بالمصادفة، بالشعوذة، بالدجل، بالأساطير، بالشياطين، بالتنجيم، بالفلك وضرب الرمل وقراءة الكف والأشباح والعفاريت.

إن عمل المرأة ومساهمتها في الإنتاج الأسري والعائلي، لم يكن بغائب عن بعض الفقهاء المجتهدين. فقد سبق أن سئل الإمام أبو محمد عبد الوهاب الزقاق عن نساء البوادي وذلك أن المرأة منها تخدم في بيتها مع زوجها الخدمة الظاهرة والباطنة من خدمة الزرع في أيام الصيف والفواكه في فصل الخريف ولقط الزيتون وشبه ذلك

وخدمة البيت كلها من طحن وخبز وحطب وكناس وسقي وربط البهائم وتسريحها وغلق الأبواب وحلها وذلك عن طيب نفسها.

و اشتهر القاضي ابن عرضون باجتهاداته الفقهية، فقد أصدر فتوى جريئة أجاز فيها للمرأة البدوية نصف تركة زوجها الهالك فيما ملكته بعد زواجها منه، بحكم مشاركتها في الخدمة والأعمال، وأثارت تلك الفتوى جدالا مطولا بين علماء الوقت، وإليها يشير صاحب العمل الفاسي:

وخدمة النساء في البوادي للزوج بالدرس والحصاد

قال ابن عرضون لهن قسمة — على التساوي بحساب الخدمة

لكن أهل فاس فيما خالفوا — قالوا لهم في ذلك عرف يعرف

النموذج الثاني[3]

ويتمثل هذا النموذج في الأديبة أمينة اللوه. فوالدها عبد الكريم ينتمي إلى قبيلة بقيوة بالحسيمة، ولدت في أسرة عرفت بالزعامة السياسية والمساهمة في المقاومة الريفية بقيادة كل من محمد أمزيان و محمد بن عبد الكريم الخطابي. فقد كان والدها محميا انكَليزيا، عين مستشارا لمحمد بن عبد الكريم وقائدا للمقاومة بجبالة وممثلا له بطنجة لدى النواب الأجانب كما كان سفيرا للثورة الريفية في كل من فرنسا وأنكَلترا.انخرط في الحكومة الخليفية، فعين باشا على الحسيمة ثم مديرا للتعليم بتطوان.

وعلى عكس النموذج الأول، وحيث أن الظروف ليست هي الظروف والمكان ليس هو المكان، كان من حسن حظ أمينة اللوه، وبعض قريناتها من جيلها أن تتعلم وتغادر بيت الجهل والظلام، فتلقت تعليمها الأولي بمدينة الحسيمة،ثم بالمدرسة الخاصة بالبنات بمدينة تطوان، فحصلت على الشهادة الابتدائية ضمن الفوج الأول من البنات، ثم التحقت بالتعليم الثانوي فمدرسة المعلمات، ثم التحقت بجامعة

---

[3]- محمد المختار السوسي، المعسول،ج.2، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1961، ص ص.320—327.

مدريد، قسم التربية والفلسفة، فحصلت على شهادة الإجازة، وبعد نجاحها في مباراة مفتشي اللغة العربية بتاريخ 8 ماي 1959، عينت مفتشة للتعليم بالرباط والنواحي.

وبحكم هذا التكوين، تقلبت أمينة اللوه في عدة مناصب بالتعليم من التدريس والإدارة والتفتيش، كما شاركت في عدة أعمال اجتماعية وجمعوية وثقافية...فحصلت مثلا على جائزة المغرب لسنة 1954 عن قصة" الملكة خناثة"، وكانت عضوا في الوفد النسوي برئاسة الأميرة عائشة إلى المؤتمر النسوي العربي المنعقد بدمشق في دورة شتنبر 1957.

وبحكم مسارها التعليمي هذا، كانت أمينة اللوه أديبة، نشرت عدة مقالات في مواضيع فكرية وثقافية متنوعة.

ولأن الموضوع يتعلق بالنساء، فقد كانت هذه الكاتبة، من اللائي كتبن في الموضوع، فهي تقول في مقال لها بعنوان" مجالس النساء": يقول المثل: أهل مكة أدرى بشعاها، ومن أدرى بأحوال النساء من النساء؟ فإذا تناول حديثي اليوم مجالس النساء، فإنما هو حديث عن مجالس أحضرها باستمرار وأدعى إليها كل حين، مما جعلني مستوعبة لنواحيها، عارفة بما يدور فيها، محيطة بحقيقتها وخفاياها.

وتوجه الانتقاد اللاذع لهذه المجالس، فهي مجالس لا تنتج سوى الأوهام، لا تعبر عن التحرر الفعلي للمرأة المغربية،فهي تعقد للقيل والقال، والغيبة والنميمة. وإذا كانت الكاتبة تجد الأعذار للنساء المتخلفات عن الركب، صاحبات الأفكار الوهمية والظنون السيئة، فإنها لا تجد عذرا لفتيات المرحلة، بنات المدارس، المتخرجات وحاملات الشهادات، فهي لا تفهم كيف يسوغ لامرأة تقرأ الصحف والمجلات، وتتبع أخبار النهضة النسوية في العالم...أن تملأ فراغها في النميمة واستنقاص القرينات. ألم يكن التعليم كافيا لإخراج المرأة من هذا الموروث الثقافي؟

ولا يفوت الكاتبة أن تقدم أمثلة مما حققته المرأة المصرية من ثورة في التكوين والمشاركة في تدبير شؤون البلاد، دون أن تقدم مثالا من الدول الغربية التي كانت

قد حققت ثورات في الموضوع مقارنة مع المثال الذي قدمته من مصر. الشيء الذي يوحي بأن هذا الجيل من النساء قد ظل يتخذ من الشرق العربي مرجعية له. وللخروج من هذا المأزق تحمل الفتاة المثقفة المسؤولية في تغيير هذه المجالس العتيقة نحو روح جديدة تناسب تحديات القرن العشرين، وتمكنها من إدراك القافلة والتعلق بها. فهل كان لمثل هذه المجالس أن تغير من واقع الحال ؟ ألا تبقى حواراتها داخلية مغلقة تمس نخبة دون باقي الشرائح، إذا لم تخرج للمجتمع وتساهم في تعليمه وتقديم المساعدة والتكوين عن طريق العمل الجمعوي الميداني؟ وإلى أي حد كانت هؤلاء النسوة تملكن من الوسائل البيداغوجية ما يمكن من النجاح في مهماتهن ؟ وهل كان المجتمع مؤهلا لاستقبال هذه الرسائل؟ ثم كيف يمكن لمثل هذه المجالس النسوية أن تدفع بالتحرر إذا كانت هي الأخرى تعكس نوع الثقافة السائدة؟

لقد ظل التعليم مفتاح أي إصلاح أو تحول، لذلك تعالت عدة أصوات تطالب بتعميم التعليم وبإقحام الفتاة المغربية في هذا المشروع، وعيا من هؤلاء الدعاة بأهمية تعليم الفتاة في التنمية المنشودة.

ولم يقتصر هذا الأمر على ثلة من العلماء والمصلحين، ولم يقتصر على المدن الكبرى السباقة للاحتكاك بالأوربيين وبما عرفته من بنايات وتجهيزات، بل وجدنا له صدى حتى في بعض المراكز والمدن الصغرى الجديدة.ففي سنة 1932، كتبت نخبة من ساكنة وادي زم لرئيس إدارة العلوم والمعارف بالرباط، بشأن تعليم بناتهم:

"نحن سكان وادي زم، الواضعين أسماءهم أسفله، نطلب افتتاح مدرسة أهلية لبنات وادي زم. ونريد بذلك تعليم وتهذيب وتحسين تربية وأخلاق بناتنا، فيتعلمن اللغة الفرنسية والعربية وما يصلح لهن من الحرف الحازمة مثل الطرز والخياطة وعلم الطبخ وتربية الأنجال [...] ولا تخفى علينا الشدة المالية التي يعاني منها المخزن الآن، لذلك سنبذل غاية جهدنا في معاونته باتفاقنا على دفع خمسة فرنكات شهرية للبنت".

وظلت قضية تعليم الفتاة من القضايا المطروحة بإلحاح على النخبة المغربية خلال فترة الحماية، فهناك من عارض تعليمها باعتباره سببا لانحرافها وانحلال الأسرة..

فالمرأة الصالحة هي ربة البيت المطيعة للزوج العاملة على خدمته وتلبية كافة حاجياته، يقول شاعر الحمراء:

أكرم بزوج لا تفارق زوجـــها حضرا ولا سفرا من الأسفار
هيهات لا تعصي له أمـــرا ولا تفشي له سرا من الأســـرار
هي قَطّ لم تغضب ولم تعتب ولم تكذب ولم تهرب لدار الجـــار
دعيتْ فلبت فانزوت لما قضـــت ما يُبتغى منها من الأوطـــــار

وهناك من أيده باعتباره مفتاحا من مفاتيح التنمية والتقدم... ويحفظ التاريخ لمحمد بن الحسن الحجوي وغيره من الرواد الوطنيين أمثال عبد الخالق الطريس وعلال الفاسي ومحمد بلحسن الوزاني المكانة المستحقة في دفاعهم عن تعليم المرأة.

ـــ يقول محمد بلحسن الوزاني في "الإسلام والمجتمع والمدنية": نهضة الأمة برجالها ونسائها لا بفريق من أعضائها دون فريق. فكل نهضة تقوم على الرجل دون المرأة إنما هي نصف نهضة. وإنما تكون ناقصة بتراء متخلفة عقيمة بقدر ما يكون في الأمة من نساء جاهلات. فالرقي العام الذي تنشده البلاد[...] لا يدرك حقا ولا يتيسر كاملا إلا إذا سار رقي البنات جنبا لجنب مع رقي البنين.

ـــ وتحت عنوان "النهضة النسائية في شمال المغرب"، تقول "الفتاة المغربية"، على صفحات جريدة العلم ولأول مرة، بتاريخ 23 أكتوبر سنة 1946: إن ندائي إلى جميع فتيات المغرب أن يجعلن العلم الصحيح كعبتهن المنشودة ونبراسهن الوهاج فيه يخرجن من قيود الذل والاستعباد وبه يكسرن أغلال الجهل الفتاك.

ـــ وقد أنشد محمد القري :

علموا البنت ما يعلمه الاب ن تنالوا رضى به الله جاد
علموها واها لكم!علموها إن في علمها لكم إسعادا
وبقاء الفتاة جاهلـــــة عا ر عليكم لا ينقضي الآبادا
آه من جهلها الذي قادها لل ذل حتى لاقت به الأكادا

وشكلت فترة الأربعينات، وبحكم عدة متغيرات، وعلى رأسها تبني السلطان نفسه لمشروع تعليم البنات، نقطة تحول أساسية في هذا المسار. فقد بدأت القناعات تزداد وبدأت الأرقام تتغير نحو الأفضل. تقول فاطمة المرنيسي في"شهرزاد ليست مغربية" معلقة على خطاب الأميرة عائشة بطنجة سنة 1947، بأن الأميرة لم تقرأ خطابا عاديا، إنما قرأت خطابا سياسيا أمام الشعب، واضعة بذلك حدا بين مغربين، فعلى المسرح السياسي ظهرت المرأة كرمز للإقصاء والخضوع والتبعية، رمز الصمت، إنها إشارة قوية تدل على بداية نهاية مغرب الأجداد ذوي الأنساب الذكورية المحضة.

وأدت فترة الحماية وما ساهمت فيه من خلخلة للبنيات التقليدية للمجتمع المغربي، إلى بداية تفكك العائلات الممتدة وبداية خروج المرأة للعمل المرتبط بما أنجزته المؤسسات الرأسمالية من مشاريع مباشرة وغير مباشرة. وكان من سمات هذه المرحلة كذلك أن ظهرت أولى التنظيمات الجمعوية النسوية، منها:

ــ إتحاد نساء المغرب: وتأسست بمدينة الدار البيضاء في 24 شتنبر من سنة 1944، كان مرتبطا بالحركة النسائية بفرنسا والمرجعية العالمية، مركزا على الميدان الاجتماعي خدمة لقضايا التنمية البشرية بالأساس.

ــ أخوات الصفا: ولدت بفاس في 23 ماي سنة 1947، من رحم حزب الشورى والاستقلال،جمعية ذات طابع وطني، سمحت بفتح النقاش المجتمعي حول حقوق المرأة. فانشغلت بقضايا تخلف المرأة المغربية وسبل إخراجها من الجهل والدفع بها إلى التعليم والتكوين والمشاركة في تنمية المجتمع وتحريره.

الاتحاد النسائي: نشأ سنة 1940 بمدينة تطوان، وهو تنظيم نسوي تابع لحزب الإصلاح الوطني، وتكون من عدة لجان، كلجنة المحافظة على الديانة والأخلاق، ولجنة التربية والتعليم ولجنة الحقوق الوطنية ولجنة الدفاع عن حقوق المرأة... وكانت الانطلاقة الفعلية لهذا التنظيم في يونيو 1952.

وضم هذا التنظيم في صفوفه أسماء سيدات ساهمن في توسيع دائرة الوعي في صفوف النساء وفي نشر الفكر الوطني وفي المساهمة في التنمية البشرية على صعيد المنطقة الخليفية... والمتتبع لأسماء هؤلاء النسوة، سيلاحظ أن جلهن من النخبة السياسية والثقافية، فجل آبائهن وأزواجهن من رجالات المخزن والإدارة والفكر...مثل: أمينة اللوه و آسية داوود وآسية الريسوني وخدوجة الخطيب وخدوج بنونة وفاطمة الرهوني وأم كلثوم الطريس وخدوجة أفيلال وغيرهن.

خاتمة

يعتبر تناول موضوع المرأة المغربية بمعزل عن الوضع السوسيو ثقافي وعن الصيرورة التاريخية للمجتمع المغربي المعاصر والراهن، في اعتقادي، ضربا من الاندفاع وتعسفا منهجيا، يجعل الأفكار المقترحة غير سليمة دائما والمقترحات مشوشة في الكثير من الأحيان، كما أن فكرة التحرر والمشاركة الفوقية تبقى معاقة ما لم تنخرط فيه كافة الشرائح الاجتماعية دون إقصاء، وخصوصا، شريحة واسعة من النساء المغربيات الصامتات و المهمشات في ضواحي المدن و المنعزلات في البوادي .

لاشك أن المرأة المغربية قطعت أشواطا مهمة في تاريخها المعاصر، في تعليمها وفي مشاركتها في الوظائف وفي تسيير الشأن المحلي وفي غيرها من الحقول... إلا أن كل هذه المنجزات تبقى معزولة ومحدودة بالنظر إلى نسبة النساء وحتى الرجال الذين مازالوا بعيدين كل البعد عن التماس هذه التحولات على أرض الواقع فبالأحرى المشاركة فيها. وتظل هذه الفئات الواسعة من النساء أرقاما تشتغل بها الآلات الانتخابية بل وتستغلها حتى الحركات النسائية كمختبر لتحقيق تجاربها ولتمرير خطاباتها التي لا تخلو من أيديولوجيات والتي من الصعب فصلها عن أغراض شخصية أو حزبية أو فئوية ضيقة.